رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة المؤمنون | من الأية 1 إلى 7

عبدالرحمن العجلان

---

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون - 00:00:00

والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون - 00:00:35

هذه السورة الكريمة تسمى سورة المؤمنون لانها افتتحت بالتنويه بصفات المؤمنين المفلحين وهذه السورة مكية الا اية او اكثر تحية معدنية وقد اخرج احمد ومسلم وابو داوود والترمذي وابن ماجة - 00:01:14

وغيرهم رحمهم الله عن عبد الله ابن السائب رضي الله عنه قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة الصبح فاستفتح سورة المؤمنين حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى - 00:02:07

اخذته سعلة  وقد قرأ النبي صلى الله عليه وسلم بقرابة اربع صفحات من كتاب الله في الركعة الاولى من صلاة الفجر ولعله كان ينوي القراءة اكثر لقول الصحابي رضي الله عنه فاخذته السعلة - 00:02:37

اي نوع من الكحة اخذه السعال فركع صلى الله عليه وسلم عند ذكر موسى وهارون او ذكر عيسى وذكر عيسى ينتهي في الاية الخمسين من هذه السورة وذكر موسى وهارون - 00:03:10

في الايات التي قبلها واخرج البيهقي من حديث انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله الجنة قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون - 00:03:35

قوله جل وعلا قد افلح المؤمنون هنا للتحقيق لتأكد ذلك وافلح بمعنى ثبت فلاحهم وسعادتهم وقد يؤتى قد لتقريب الماضي من المضارع ليكون صالحا للحال كما في قول المؤذن قد قامت الصلاة - 00:04:04

لان قامت قام فعل ماظي والصلاة تقام الان فيقال ان قد هذه هنا في قد قامت الصلاة ليست للتحقيق وانما هي لتقريب الماضي من المضارع ليكون صالحا للحال وانه ليس المراد به الماضي الذي مضى وانتهى - 00:04:58

وانما مرادا به الحال قد افلح المؤمنون والفلاح الظفر المطلوب والصلاة سميت فلاحا لان بها سعادة الدنيا والاخرة في قول المؤذن حينما ينادي حي على الصلاة حي على الفلاح الفوز والسعادة في الدنيا والاخرة - 00:05:36

في الصلاة حي على الصلاة حي على الفلاح يعني سبب الفلاح قد افلح المؤمنون والايمان والتصديق الجازم مع القول والعمل الايمان الايمان بالله جل وعلا وملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر - 00:06:18

وبالقدر خيره وشره والايمان قول وعمل واعتقاد قول باللسان شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة الى الله هذه من الايمان - 00:07:03

وعمل عمل الجوارح الصلاة والصيام والصدقة والحج وبر الوالدين وصلة الارحام وفعل الخير واعتقاد بالقلب اعتقاد والتصديق بوحدانية الله جل وعلا وتصديق رسله ومتابعتهم اي تحقيق شهادة ان لا اله الا الله - 00:07:36

وان محمدا رسول الله والاعتقاد ادعاء المرء للاعتقاد بدون عمل غير صحيح والعمل والقول بدون اعتقاد جازم لا ينفع المنافقون

يعملون ويقولون لكنهم غير مصدقين وهم في الدرك الاسفل من النار - 00:08:21
ولابد في الايمان من القول والعمل والاعتقاد في بعض الحالات قد لا يتمكن المرء من العمل فيكون ايمانه صحيحا اذا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله - 00:08:56
بلسانه واعتقد ذلك بقلبه ثم مات او قتل كفاه ذلك بالدخول في الاسلام لانه لم يمهل للعمل قد افلح المؤمنون من هم المؤمنون هم الموصوفون بهذه الصفات الجليلة وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - 00:09:22
قال كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فانزل الله عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه واستقبل القبلة فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا - 00:09:58
واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا واثرنا ولا تؤثر علينا وارضنا وارض عنا ثم قال لقد انزل علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر - 00:10:30
الى قوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الخشوع هو الخضوع والتذلل الذين هم في صلاتهم خاشعون اخرج البيهقي عن محمد ابن سيرين - 00:11:06
قال نبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى رفع بصره الى السماء ونزلت الذين هم في صلاتهم خاشعون وزاد عبدالرزاق عنه فامره بالخشوع بصره نحو مسجده - 00:11:49
يعني نحو مكان سجوده ورؤي ان الصحابة رضي الله عنهم كانوا في صلاتهم يلتفتون يمينا وشمالا فلما نزل قوله جل وعلا الذين هم في صلاتهم خاشعون طأطأوا رؤوسهم ونظروا الى مكان السجود ولم يلتفتوا يمينا - 00:12:17
ولا شمالا وحينما رأى النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يكثر الحركة في الصلاة قال عليه الصلاة والسلام لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه وذلك ان الجوارح تبع للقلب واذا خشع - 00:12:48
واستذكر عظمة الله جل وعلا تذلل بين يديه سبحانه فسكنت وهدأت جوارحه وعن يزيد ابن قال قلنا لعائشة كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه القرآن - 00:13:24
ثم قالت تقرأ سورة المؤمنين اقرأ قد افلح المؤمنون حتى بلغ العشر وقالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة ابتدأت في هذه الصفات الكريمة حثا وترغيبا للمؤمنين - 00:13:57
بالاخذ بها والتخلق بما اشتملت عليه ودلت عليه وقد بدأت هذه العشر الايات العظيمة بالصلاة وختمت في الصلاة بدأت بقوله جل وعلا الذين هم في صلاتهم خاشعون وختمت الصفات الجليلة بقوله - 00:14:35
والذين هم على صلواتهم يحافظون وذلك لاهمية الصلاة ولعظم مكانتها في الاسلام وانها اهم اركان الاسلام بعد الشهادتين فمن حافظ عليها حفظ ما سواها باذن الله ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع - 00:15:12
وهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر او الشرك ترك الصلاة وقال عليه الصلاة والسلام العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر والخشوع - 00:15:53
قال بعض العلماء هو فرض من فروض الصلاة لا تصح الا به وقال بعضهم هو فضيلة من فضائلها وتصح الصلاة بدون خشوع ولكن تصح الصلاة بان لا يؤمر باعادتها وان لم يخشع فيها - 00:16:26
لكن كما قال عليه الصلاة والسلام ليس للمرء من صلاته الا ما عقل ويصلي الصلاة وليس له منها شيء ولا يؤمر باعادتها لانه اداها فعلا لكن لم يؤدها حقيقة وفي الفعل اداها لا يؤمر بالاعادة - 00:16:58
لكن ليس له منها شيء وقد يصل الاثنان في صف واحد متلاصقين احدهما تصعد صلاته ولها نور وتفتح لها ابواب السماء وتقول حفظك الله كما حفظتني والاخر والعياذ بالله لا تفتح له ابواب السماء لا تفتح لصلاته - 00:17:31
ابواب السماء وتلف كما يلف الثوب الخلق ويرمى بها وجه صاحبها وتقول ضيعك الله كما ضيعتني لان الاول عقل صلاته واداها كما امر اركانها وشروطها وسننها وواجباتها فصعدت ولها نور - 00:18:10

والاخر والعياذ بالله اداها فعلا لكن لم يؤدها حقيقة لم يستحضر قلبه فيها ولم يؤدها كما امر ردت عليه ولم تفتح لها ابواب السماء بحري بالعاقل الذي يريد نجاة نفسه - 00:18:51

ان يستحضر عظمة من يناجي في صلاته اذا قال اياك نعبد واياك نستعين من يخاطب اذا رفع يديه بتكبيرة الاحرام قائلا الله اكبر حينما يرفعها اشعارا برفع الحجاب بينه وبين ربه - 00:19:24

ووقوفه بين يديه بقدر ما يستحضر المرء من صلاته بقدر ما يكون له فيها الاجر والفلاح والله جل وعلا امر بتدبر القرآن في قوله افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها - 00:19:56

وامر بان يستحضر المرء ذكر الله جل وعلا في صلاته وقال جل وعلا اقم الصلاة لذكري وامر بان يدخل المرء الى صلاته وهو يعقلها ويدركها وقال جل وعلا ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون - 00:20:29

ونهى نبيه صلى الله عليه وسلم عن الغفلة والاعراض وقال جل وعلا ولا تكن من الغافلين والنهي له صلى الله عليه وسلم ولامته تبع له الذين هم في صلاتهم خاشعون - 00:21:05

هذه الصفة الاولى الخشوع في الصلاة والتذلل بين يدي الله والخضوع واستحضار عظمة الله جل وعلا وتدبر اياته وتأمل التكبيرات تكبيرات الانتقال في الصلاة وما يقوله بعد الركوع سمع الله لمن حمده - 00:21:33

اي ان الله جل وعلا يسمع من حمده واثنى عليه الذين هم في صلاتهم خاشعون ومن الاهتمام في الصلاة تعديتها في وقتها ولما سئل صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال - 00:22:08

قال عليه الصلاة والسلام الصلاة على وقتها. يقول ابن مسعود رضي الله عنه قلت ثم اي قال بر الوالدين. قلت ثم اي؟ قال الجهاد في سبيل الله والذين هم عن اللغو معرضون - 00:22:34

اللغو كل ما لا خير فيه ويقال كل باطل وحزل ومعصية وما لا فائدة فيه من القول والفعل ومعرضون بمعنى مجتنبون مجتنبون للكلمات الكفرية والشركية مجتنبون لكلمات المبتدعين ومجتنبون للسباب والشتم - 00:22:57

والغيبة والنميمة وقول الزور وشهادة الزور وما لا خير فيه من الكلام والذين هم عن اللغو معرضون وقال بعضهم المراد باللغو هنا ما كان قولا او فعلا او اعتقادا ما كان فعل - 00:23:43

من فعل المعاصي وقول من قولها واعتقاد اعتقاد الكفر والضلال كل هذا من اللغو الذي لا خير فيه فهم حبسوا انفسهم في باب الفعل على ما يحبه الله وهو الخشوع في الصلاة - 00:24:14

وحبسوا انفسهم ومنعوها في باب الترك عما تميل اليه النفس من القول الذي لا خير فيه القول المذموم الذين لا خير فيه الذي عمرت فيه اكثر المجالس ولا حول ولا قوة الا بالله - 00:24:51

ولا يروق المجلس ولا يزين عند كثير من الناس الا اذا اشتمل على اللغو ما لا فائدة فيه فهم يعرضون عن كل ما لا خير فيه لانهم حفظوا اوقاتهم وشغلوها فيما ينفع - 00:25:14

هؤلاء الموصوفون بهذه الصفات حفظوا اوقاتهم وشغلوا انفسهم بما ينفع واجتنبوا كل ما لا خير فيه ليس عندهم وقت زائد لاشغاله فيما لا فائدة فيه والذين هم عن اللغو معرضون - 00:25:40

والذين هم للزكاة فاعلون الزكاة ما ينفع العباد يؤدون زكاة اموالهم طيبة بها نفوسهم قالوا ما المراد بالزكاة هنا؟ اي الزكاة الواجبة هذه السورة مكية وهذه الايات نزلت بمكة قال بعض المفسرين - 00:26:12

فرض الزكاة كان بمكة وتفصيلها وبيان الانصبة والشروط في المدينة في السنة الثانية من الهجرة وقال بعضهم فرض الزكاة كله كان في المدينة وهذا ما يزكي المرء به نفسه من الاعمال الصالحة - 00:26:47

تفظل مما زاد عن عن حاجة الانسان قبل ان تفرض الزكاة والاية حث على الاتصاف بهذه الصفة الجليلة وسواء كان هذا بعد فرض الزكاة او قبل فرض الزكاة فالبذل والعطاء - 00:27:16

لله ومن اجل الله مأمور به شرعا من قبل فريضة الزكاة الواجبة والذين هم للزكاة فاعلون اي يؤدونها طيبة بها نفوسهم والزكاة قرينة

الصلاة في القرآن وهي الركن الثالث من اركان الاسلام - 00:27:50
وقد قاتل ابو بكر رضي الله عنه مانع الزكاة مع قيامهم ببقية اركان الاسلام فلم يكتفي منهم باركان الاسلام دون الزكاة بل قال والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة - 00:28:26
وقام معه الصحابة رضي الله عنهم في ذلك خير قيام رضي الله عن الجميع والذين هم لفروجهم حافظون الفرج والسوءة العورة عورة الرجل وعورة المرأة والمراد هنا الرجال والذين هم - 00:28:51
لفروجهم حافظون يعني متعففون مانعون اطلاق الشهوة الا في حدود ما اباح الله جل وعلا يعني صائلون لفروجهم عما لا يحل لهم قال المفسرون المراد هنا الرجال خاصة لقوله جل وعلا الا على ازواجهم - 00:29:21
او ما ملكت ايمانهم فالرجل له ملك اليمين اباح الله له ملك اليمين كما اباح له الزوجة والزوجة بالعدد واحدة او اثنتان او ثلاث او اربع ولا يتجاوز وملك اليمين لا حد له - 00:29:57
اذا كان من الرق الشرعي الذي هو السبي من الكفار حينما يتقاتل المسلمون والكفار ويؤيد الله جل وعلا المؤمنين على الكفار فيشبي المؤمنون النساء الكفار فتكون عند المسلمين يقتسمونها كما يقتسمون الغنائم - 00:30:30
فتحل الامة لسيدها بعد استمرائها عقب ما يملك عقب ملكه لها والذين هم لفروجهم حافظون حفظوا فروجهم عما لا يحل لهم حفظوا فروجهم يعني صانوها وعفوها ومنعوها الا على ما استثنى الله جل وعلا الا على ازواجهم - 00:31:16
فاحل الله جل وعلا للرجال الزوجات او ما ملكت ايمانهم وهن الشراري فانهم غير ملومين يعني لا يلام المرء في اطلاق شهوته فيما احل الله له من الزوجات والاماء انا على ازواجهم - 00:32:00
او ما ملكت ايمانهم اي ملك اليمين قالوا عبر عن ملك اليمين بما وما هذه لغير العقلاء قالوا لانه اجتمع فيها عدة امور منقصة لها اولا كونها انثى ثانيا كونها رقيقة - 00:32:43
تباع وتشترى ثالثا كونها  فيها من نقص العقل والدين فلهذه الامور عبر عنها دمى ولم يعبر عنها جل وعلا بمن فانهم غير ملومين في اتيانهن لا نوم ولا عيب فمن ابتغى وراء ذلك ابتغى اي طلب - 00:33:16
تعدى الزوجة والامة فاولئك هم العادون. المعتدون المتجاوزون للحد فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون قال بعض العلماء رحمهم الله يؤخذ من هذه الاية حرمت الاستمنا باليد مع ما ثبت في السنة الصحيحة من تحريم ذلك - 00:33:58
لان من استمنى بيده فقد ابتغى وراء ذلك وكما نكاح المتعة لان نكاح المتعة ليست زوجة ولا انا فمن نكح على سبيل المتعة فقد ابتغى وراء ذلك وقد ثبت تحريم المتعة - 00:34:35
على لسان المصطفى صلى الله عليه وسلم في الاحاديث الصحيحة وكانت مباحة في صدر الاسلام ثم حرمت وقلت فيما تقدم ان المراد الرجال لقوله جل وعلا او ما ملكت ايمانهم - 00:35:08
الرجل يحل له ان يطأ امتى اذا لم تكن مزوجة واما المرأة فلا تحل لمملوكها المرأة لا تحل لمملوكها ولا يحل لها ان تستمتع به وان كان رقيقا لها وقد امر الله جل وعلا بحفظ الفرج - 00:35:34
ان من الزوجة وملك اليمين وللرجل ان يستمتع من زوجته بما شاء في حدود ما اباح الله فلا يحل اتيانها في الدبر  كما لا يحل اتيانها حال الحيض والنفاس  ولا يحل للرجل ان يستثمني بيده - 00:36:14
فمن ابتغى وراء ذلك من زنا او لواء او نحوه من استمتاع بما لا يحل له فقد ابتغى وراء ذلك وحينئذ يكون موصوفا بهذه الصفة الشنيعة وهي الاعتداء والتجاوز فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون - 00:36:49
هايل معتدون المجاوزون للحج قد قال عليه الصلاة والسلام من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به فيقتل الفاعل والمفعول به اذا كان راضيا موافقا اما اذا كان مكرها - 00:37:23
مستكرها على ذلك فلا يقتل الفاعل فقط واللواط عمل شنيع قبيح مستقذر عند العقلاء قبل تحريمه في الشريعة الاسلامية  وقد ثبت قتل قتل اللوطي عن جمع من الصحابة رضي الله عنهم - 00:37:51

وفعله عدد من الخلفاء واختلف العلماء رحمهم الله في كيفية قتله بعد اتفاقهم على القتل وان كان بكرا لم يتزوج وقال بعضهم يرمى من اعلى مكان في البلد ويتبع بالحجارة - 00:38:27

وقال بعضهم يقتل بالسيف وقال بعضهم يحرق في النار وقد عرف ما فعل الله جل وعلا بقوم لوط بفعلهم الشنيع امر الله جبريل عليه السلام فرفعه بطرف جناحه حتى سمعت الملائكة نباح الكلاب وصياح الديكة - 00:38:54

ثم رموا واتبعوا بالحجارة بفعلهم الشنيع  فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون. اي المتصفون بهذه الصفة صفة العدوان والله جل وعلا اباح لنا الطيب وحرم علينا الخبيث فما من شيء تميل اليه النفس - 00:39:30

الا وقد اباحه الله جل وعلا على احسن حال وما من شيء تمجه النفس وتكرهه الا وقد حرمه الله جل وعلا واباح ما هو طيب يفيد وهذه الصفات الكريمة نوه الله جل وعلا عنها في كتابه العزيز - 00:40:07

ليتخذها المؤمن خلقا له يتخلق بها وسيأتي غدا ان شاء الله بقية الصفات الكريمة في هذه الايات ان شاء الله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد - 00:40:41

وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:41:11